

## الكتمية الحضارية

د. عبد الجبار محمود العبيدي

لقد توسعت صورة علم الاقتصاد في العقود الاخيرة الى حد كبير حيث اخذت، واقعة ثروة الامم وقرها، الاقتصاديين الى عوالم جديدة والى حقول غريبة على علم الاقتصاد. لذا نجد الاقتصاديين اليوم يكتبون عن العلاقة بين الايدولوجيا والنشاطات التنظيمية، اهمية القراءة والكتابة للميالين للتطور والتقدم التكنولوجي، اثر الهيكل العائلي على حركة الاقتصاد، العلاقة بين دور الحضارة **Childhood** وسمات الشخصية **Personality traits**، بين الابداع او الخلق **Creating** واهمية الثبات المؤسسي **institutionalists**، واذا كان الاقتصاديون النمطيون يسخرون من المداخلات اللا اقتصادية في علم الاقتصاد فانه من الصعب اليوم وضع خطوط فاصلة **border** بين العلوم الاجتماعية وعلم الاقتصاد، ومن الصعب القول اين ينتهي علم الاقتصاد واين تبدأ فروع المعارف الاخرى **disciplines** لذا فان تعريف علم الاقتصاد حسب اراء وتعريف الكلاسيك - وبالذات اللورد روبنسن - باعتباره دراسة سلوك الناس كعلاقة بين حاجات متعددة وموارد نادرة ذات استخدامات بديلة، وحتى بالتعريف الاوسع له باعتباره يتضمن كل مجالات التخصيص للموارد النادرة، من شأنه ان يهمل ليس شيئاً بل اشياء عديدة ذات مغزى مهم في عملية التطور الاقتصادي

### التطور السياسي Political Development

من الملاحظ بأن التطور الاقتصادي لا يمكن ان يأخذ مكانة مادامت النخبة **Elite** التي تمسك بالقوة السياسية تعاكس اتجاه التطور، ذاك ان عملية التطور/ التنمية تتطلب ليس فقط علاقة تنظيمية، وانما تفاعل **inter play** ابداع المنظمين وتشجيع مثل تلك النشاطات بواسطة التنمية. لذا فان من المهم وضع العامل السياسي في مكانه الملائم / الشرعي **Rightful** في تحليل عملية التغيير الاجتماعي والتطور الاقتصادي . ان التنمية الاقتصادية في الحقيقة صعبة (رغم انها ليست مستحيلة) عندما يقع البلد تحت حكم ارسنقراطية الاراضي بالترافق مع مواقف التطويق الاقطاعي العميقة المناهضة بشكل قوي للتصنيع وللكتل المثقفة **Mass education** وللتغيير التكنولوجي.

ففي مثل هذه البلدان فان شرط نجاح التنمية الاقتصادية ربما يتطلب الاجهاز على الاقطاع الاوغاد **to get the rascals out** ذلك ان عوامل الحدائة الاجتماعية التي ستقود الى تغييرات ضرورية في النظام السياسي هي موضوع ذا شأن، كبير الاهمية، وهنا فان احد المجالات ذات العلاقة بالتنمية الاقتصادية - والتي لا يجرؤ حتى الماركسيون النقييون الـ **pure** على ولوجها رغم ايمانهم بالثورة كنتيجة حتمية تخضع لها الطبقات العاملة - الا وهي مطالب الخبرة المهنية في مجال الاجهاز على الاقطاع والارستقراطيين .

ان التنمية الاقتصادية مهما عرفت - كزيادة في حصة الفرد من **GNP** او بشكل اوسع ارتفاع مستويات المعيشة - يمكن حدوثها وعلى نطاق واسع داخل مختلف الانظمة السياسية، وان كل اشكال الحكم (الدكتاتوريات وطرق الحكم العسكري بمختلف انواعها، النمط الشيوعي السوفيتي ذي النزعة المركزية العالية في صنع القرار، النمط اليوغسلافي، وكذلك الخلطات المختلفة بين القطاع العام والخاص ذات الديمقراطيات البرلمانية، كاليابان) كانت مؤهلة لتحقيق معدلات نمو عالية. فالتنمية السياسية بالطبع ليست دائماً ذات مواقف واحدة او متحدة في مواقفها اتجاه الحياة الاقتصادية والتنمية الاقتصادية، الا ان هيكل التحديث يتطلب عملية سياسية تعمل في اتجاهين هما:

1- المساعدة على تحديد القوة السياسية القائمة بالتحديث.

2- التأثير على وجهات نظر الواقفين على راس القوى السياسية حول ملانمة برنامج الاصلاح الاجتماعي.

ان الحكومة التي تبرهن بتوقيت دقيق لادخال اصلاحات حقيقية فعالة هي سلطة ذات مفهوم يتألف كثيراً مع تطوير البلد.

في الجزء المتبقي من الفصل سوف نتجرّد من العامل السياسي الصرف في التنمية ليس لانه غير مهم ولكن لان علماء الاجتماع لديهم القليل لقوله في هذا المجال.

### Boeke and socie-cultural Dualism

يدرس الكاتب هنا نظرية بويك في كتابه - نظرية الثنائية ، وجاء اختيار عنوان كتابه هذا الذي يدرس فيه حالة اندونيسيا كنموذج لاجزاء مهمة وكبيرة من العالم ، انطلاقاً من ان تحليل مشاكل اندونيسيا ربما يضيء الطريق امام الاجزاء المشابهة خاصة وان تجربة اندونيسيا قد تم اكتسابها في ظل عقود من السيطرة الاستعمارية، وهو ما يعني بانها ربما تفيد كمرشد guide لحشد المخططين غير المجربين بما فيه خير وسعادة ذلك الجزء من العالم الذي لم يكيف بعد وفقاً لتصورات الغرب.

### نظرية بويك :

اعطى د.بويك التوصيف التالي لشكل المجتمع الثنائي من خلال توصيفه للثنائية باعتبارها (أي الثنائية الاجتماعية) هي حالة التضارب clashing بين النظام الاجتماعي المستورد والنظام الاجتماعي الداخلي ذي النمط المغاير.

ان اكثر الانظمة الاجتماعية المستوردة تكررأ هي اعلى مراحل الرأسمالية High capitalism ويعتقد بانها ربما تكون اشتراكية او شيوعياً او مزيجاً منهما.

ان هذه الثنائية هي شكلاً للتفسخ disintegration (اتي الى الوجود مع ظهور الراسمالية) في بلدان ما قبل الراسمالية . ان القوة الاعتدائية هي الراسمالية ولكنها ليست استعمارية، الاستعمار هو صندوق القمامة للرأسمالية " Colonialism is a dust-bin term " وان كلا من الكولونيالية والرأسمالية غير مرغوب فيهما، وانطلاقاً من اعتماد بويك على المثل الشائع (الشرق هو الشرق والغرب هو الغرب والاثنان يستحيل ان يلتقيا) يؤكد على استعمال علم اقتصاد خاص بالشرق بدلاً من مفهوم الثنائية. على اعتبار ان كلاهما يغطي نفس الحالة النموذجية لبلدان شرق اسيا. ويقول ان الاقتصاد الثنائي له سمات محددة وبارزة منها ،محدودية الحاجات في الشرق ولا محدوديتها في الغرب، وبينما تتحدد القيمة هناك بالعرض والطلب تتحدد في الشرق ليس بالمجهود وانما بعوامل اخرى مثل الهيبة التي يعطيها امتلاك الثور قياساً بالبقره ، وغياب الدافع الي الجد والمثابرة وخوض المخاطر ((ذلك ان ارتفاع اسعار المطاط مثلاً سيدفع المزارع الى زراعة مناطق اقل وان ارتفاع الاجور سيدفع الى استخدام عمل اقل في المجتمع الشرقي)).

ويستبعد وجود عناصر واهداف لما يتصل بالمضاربة (حال الغرب) لزيادة الدخل في قرى الشرق . كما تتسم الصناعة الشرقية بعدم الرغبة في استثمار راس المال، خوف المخاطر التي تحيق به، الى جانب الافتقار الى مرونة العرض، والافتقار الى التنظيم والقواعد اللازمة لضبط سلوك العمل والاصلاح الاداري والحضاري، وهو ما يشكل نفيضا حادا للتصنيع الغربي.

ان الشرق يعاني بشكل تعيس من العوز الكامل في القوة التنظيمية التي ترتبط بها المنشأة الغربية الحديثة، ومن الاستسلام الى القدرية. **moldered and resignation to fatalism**. بسبب هذه الاختلافات القائمة بين اقتصاديات الشرق والغرب فان النظرية الاقتصادية الغربية غير ملائمة بشكل مطلق للمناطق المتخلفة حسب د. بويك.

اذ يعتقد بويك بان النظرية الاقتصادية الغربية بنيت على اساس حاجات غير محدودة ، اقتصاد نقدي، تنظيمات نقابية متعددة الجوانب، والتي يفتقر الشرق لها عموماً.

كما انتقد بويك أي جهد لتوضيح عملية تخصيص الموارد او توزيع الدخل بمصطلحات النظرية الحديثة، وذلك بسبب الجمود الكبير لموارد المجتمع الشرقي .

بناءً على ذلك فان افضل ما يمكن ان يقدمه الغرب للبلدان النامية حسب رايه هو ان يتركوها لحالها. ذلك ان أي مجهود لتطويرها على النمط الغربي من شأنه ان يسرع في hasten انحطاطها وتراجعها retrogression واضمحلالها decay . اذ لا يمكننا معاكسة عملية التفسخ الاجتماعي في المجتمعات الثنائية ((وذلك لانه ليس سهلاً او ممكناً تحويل عمليات او اثار القوى الى نقيضها - حسب رايه -)) حيث يتضمن النقيض على كل ما يؤدي الى الغوص في اعماق الترددي. هنا فأننا سنقبل الثنائية كحقيقة قائمة يتعذر معالجتها واستردادها، وهذا يقودنا الى مناقشة معطين هما:

1- ان سياسة الثنائية كقواعد للبلد في كليته ليست ممكنة، بل انها ستنتفي كحالة.

2- ان ما هو نافع للمركز الرأسمالي ستكون محض الام للمحيط التقليدي.

ويرد قائلًا: حتى في الزراعة فان من المحتمل ان تتحول الجهود لادخال الطرق الحديثة لتحسين الزراعة الى انحطاطها، خاصة اذا لم يصحب ذلك تغيير في الموقف الفكري للفلاحين من العملية الانتاجية، وهذا يعني ان تحديث مجتمع القرية يتطلب التكيف بشكل عام للبيئة لا العكس، وان طرق الزراعة الشرقية يمكن ان تحسن ولكن بصعوبة.

(( ذلك ان التنظيم الحديث لتلك المشاريع في الغرب هو نتاج لتاريخ طويل، وان التخلي عنه لصغار الفلاحين المحليين سوف يعني الرجوع او التخلي عن ترتيبات معينة باعتبارها غير كافية، اما في المجال الصناعي فان برامج التكنولوجيا على النمط الغربي غير ممكنه ، وان سعي المشاريع الشرقية لتقليد المشاريع الغربية سيجعلها تخسر نوعياتها التنافسية)) اما في مجال العماله فيعتقد بويك بغياب الحكومة القادرة عمل ثمة شيء تجاه البطالة .

ويميز بويك خمسة انواع للبطالة في المناطق المتخلفة هي :

1- البطالة الموسمية.

2- البطالة الطارئة.

3- بطالة العمال الدورية.

4- بطالة العمال البيض في الارياف.

5- البطالة بين الاوراسيين .

ويعتقد بويك ان التنمية الاقتصادية من أي نوع تعرقل بواسطة الحاجات المحدودة للسكان مقابل التوسع الكبير في عرض المنتجات الغذائية، وان التوسع في التصنيع الزراعي سيقود الى اغراق الاسواق وانخفاض الاسعار والى فوضى havoc كما ان العناصر الغربية تميل الى تحويل الانتباه عن موضوعه الطبقات القاندة في مجتمعاتها وتحويل تلك الموضوعه الى وعود تحديث على ايدي القوى الغربية، وهذا من شأنه ان يفقد عناصر التطور الديناميكي في تلك الحداثه، ويقود الى الجمود والركود بالمعنى الكسادى. اما على صعيد العلاقات الدولية فان نصيب البلدان المتخلفة موحد وكنيب dismal.

ان الثنائية، من وجهة نظر بويك، ابعد ما تكون كمرحلة انتقالية منها الى كونها موضوع استعجال من قبل السياسة الغربية بهدف الدمج integration لاستيرادات البلدان من الحجم الكبير والعمل على استمرارها الى امد محسوب.

ويركز بويك في المجال السياسي على ان التحديث لا يمكن ان يأخذ مكانه من خلال احياء revival دور الطبقة الارستقراطية gentry ولكن باتباع طرق اكثر ديمقراطية. وان القادة الجدد يجب ان ينبثقوا spring من صغار الشعب folk انفسهم وان يترابطوا بشعور محلي قوي للمسؤولية الاجتماعية تجاه الشعب نفسه، وان مجال النشاط العملي يجب ان يكون صغيراً والوقت بطيء وان تؤخذ الاهداف بالايمان faith والمحبة للخير charity والصبر patience بل والصبر السماوي angelic patience.

### تقييم النظرية من وجهة نظر الكاتب

1- يعتقد Higgins بأن نظرية الثنائية لم تنبثق بكامل نضجها full-blown من رأس بويك بل انها تنحدر من وجهات النظر المشابهة في اثار الادب الالمانى literature وبعضاً منها متحدر lineal من اسلاف descendants النظريات الالمانية حول العقل البدائي والعقل المتحضر وانها تشكلت في التطبيق الاستعماري الالمانى، وفشل سياسة الاصلاح - الاخلاقية - في اندنوسيا بين عام 1900-1930 التي تمخض عنها توسع اعداد لسكان، والتي تبين انها بعيدة عن المفهوم المعاصر contemporary للدفة القوية، لذا كان مقدراً عليها الاخفاق والفشل foredoomed .

2- يميز بويك في مفهومه للثنائية بين قطاعين :

أ - قطاع رئيسي غالب زراعي بالدرجة الاولى (بيزنطي) ضيق وحرفي handicrafts وصناعة صغيرة جداً ونشاطات تجارية مترافقة بها associated.

ب- قطاع اخر يحتوي على المزارع الاجنبية، التعدين، معامل التكرير refineries وصناعات من الحجم الكبير ونشاطات نقل وتجارة مترافقة به ومتناسبة معه، حيث مستوى الانتاجية والدخل والتكنولوجيا منخفض، متخلف في الاول ومرتفع ومتقدم في الثاني .

ان تراجع overcoming هذه الثنائية هو المهمة الرئيسية للتنمية (من وجهة نظر Higgins ) في حين يرى د.بويك بشكل خاطيء (حسب Higgins ) انه يجب العمل مع طبيعة المجتمع والتكيف للبيئة لا العكس .

وان كان د.بويك على حق فهذا يعني بأن كل جهودنا لخلق الانطلاق بدعم sustained النمو في البلدان المتخلفة ومن خلال تنشيط rigorous برامج التطور المقواة supported بالتكنيك والاصول الرأسمالية من الغرب سيكون عقيباً وغير مجدياً vain

3- ان هناك فرق بين القول ان شعوب البلدان المتخلفة لا يمكنها تخيل envisage مستوى للمعيشة اعلى والتفكير ان ليس هناك طريقة مقنعة للانفاق تزيد على الدخل، وبين القول أنهم يرون بأن ليس هناك طريقة سهلة لرفع مستواهم المعيشي بجهودهم الخاصة او المغامرة interprice ، وبينما تصلح الحالة الاخيرة فأن الحالتين الاوليتين غير صحيحتين، وذلك لان الميل الحدي للاستهلاك والميل الحدي للاستيراد عاليين في معظم بلدان اسيا.

ان حاجات القرويين ابعد من ان تكون محدودة، على العكس انها كثيرة جداً ومتنوعة اكثر مما طرحه الريح win fall حيث يحدث ذلك (من خلال التوسع في الصادرات والانفاق السريع على المستوردات شبه الكمالية semi luxuries ما لم تحول دونه السيطرة على التحويل او تحديد الاستيرادات. كما انه بعد النهر منات الاميال في الغابات بالترافق والاسعار الجيدة للمطاط تنتج فيض من الطلب التجاري على الدراجات وعلى كتل القضبان لحماية ضفة النهر الى جانب الطلب على الساعات واقلام الحبر وما شابه الى جانب ما تحمله الزوارق الصينية Sam pans في القنالات النائية remotest من الحليب الاسترالي المعبئ tinned والحساء الامريكي المعبئ.

الحقيقة ان لا محدودية الحاجات للشعب الاندونوسي تجابه الهيئات المسؤولة عن الاستيراد وهيئات الرقابة على الصرف الاجنبي جنباً الى جنب والمشاكل الرئيسية الاخرى. ولقلب هذه الحاجات الى ينبوع well spring للنمو الاقتصادي فأن على الشعب ان يرى الارتباط بين اشباع حاجاته ورغبته في العمل والادخار والمخاطرة . المهمة صعبة ولكن ليست مستحيلة .

ان من الصعب التوفيق reconcile بين عزلة isolation بويك بمقت repugnance الانسلاخ alienation لمجتمع القرية وبين استمرار نمو المدن الكبيرة في اسيا، وحياة الحضر في المدن الكبيرة مع سينماتها ومقاهيها ومخازنها ومكاتبها والسباقات الرياضية التي برهنت جاذبيتها للقرويين الذين جربوها، بل ويمكن الاستنتاج بان التسهيلات الاجتماعية غير كافية ازاء البطالة في المدن الكبيرة .

كما ان من الصعوبة ايضاً التوفيق بين الحاح بويك insistence على عدم فاعلية الزراعة المحلية بالمقارنة بالزراعة الغربية وبين نمو صادرات صغار الملاكين في اندونيسيا، مالي، نيجريا، وغيرها من اسيا لفترة ما بعد الحرب.

ثم ان الحاح بويك على صعوبة حفز شعب جاوة على ترك قراهم بالحركة باتجاه الجزر الخارجية يتناقض مع ما يشير له القسم الخاص بتسجيل طلبات الهجرة transmigration في اندونيسيا التي سجلت مليوني طلب انتقال removal في ظل برنامج الهجرة .

ان (حقائق بويك) على ما يبدو تتضارب conflict او تتعارض مع بعضها البعض فبينما يؤكد emphasizes على جمود العمل في مكان يعلن states في مكان اخر بأن الاجور لا يمكن ان تزداد بالتصنيع، وذلك لانه كلما انشئ مصنع سيعرض اجور عمال الكولونيات والتجارة والمولين الى ثورة حيث يقول ((ان توفير فرص العيش الهزيلة والحاق الشعب بها بعيد بمنات الاجيال)) وهذا ما يتناقض مع تدمير المشاريع الاجنبية من صعوبات الاحتفاظ بقوة العمل امام الزيادة المتناهية الصغر infinitesimal في معدلات اجور المزارع والمعامل الكولونالية المتاخمة، وان استنزاف drain العمال الصينيين من معامل اليوكسايت والقصدير tin كأستجابة لجذب الاجور المعروضة على الصينيين الحمر اصبحت مشكلة رئيسية خلال الخمسينات .

في معرض هجومه على بويك، يستشهد الكاتب بكتاب اخرين لتبيان اثر المحفزات الاقتصادية على تقوية السلوك الاقتصادي، وحول دور القسر والالزام للحصول على عرض عمل كاف، يشير الى ارثر لويس الذي يقول:

ان هذا القسر compulsions - ماعدا الاستعباد او الرق slave تظل موجودة في مجتمع او اخر من مجتمعات افريقيا المستعمرة من قبل القوى الاوربية ولكنها ليست ضرورية جداً الان... بسبب كونهم يعملون الان بفعل المحاكاة imitation كما ان الافارقة اكتسبوا acquired حاجات جديدة وهم يعملون رغبة في تلبيتها دون قسر .

وفي معرض الحديث عن ادراك شعوب البلدان المتخلفة لفرص العمل على جني الارباح يقول لويس: ان هناك من يرغب بالتحول من انتاج الكفاف subsistence الى خلق اكبر صناعة للكاكاو في العالم في فترة قصيرة من الزمن، بالاضافة الى دور التغير في الاسعار في تحول او تنظيم الانتاج .

اما بالنسبة لغياب المنظم في تلك البلدان فيقول بارز ويامي بأن الافارقة في مختلف الاقاليم هم بانعين متوقدي الذكاء keen وحسني التمييز كما هو معروف عنهم رغم ان عدداً كبيراً منهم أميين illiterate وليس هناك شحة في المنظمين في البلدان النامية، وكذا الحال في الهند، اما الصعيد التكنولوجي فيعتقد الكاتبان بان من المشكوك فيه ان تكون الاختلافات التكنولوجية كبيرة جداً كما يفترض احياناً. كما ان التكنيك الاكثر ملائمة في البلدان المتقدمة من المحتمل ان يكون اكثر ملائمة في البلدان النامية ايضاً، وذلك لان المكننة ذات التكنيك العالي هي ليست فقط ادخار في العمل وانما ادخار في راس المال ايضاً .

### هل الثنائية مفهوم شرقي ؟

يؤكد higgines على خلاف بويك، بان الثنائية ليست وفقاً على الاقتصاديات المتخلفة وانما هي حالة موجودة فعلياً بدرجة معينة في أي اقتصاد ، وليس هناك اقتصاد عانى منها مثل الاقتصاد الايطالي، وحتى في اكثر البلدان تقدماً مثل كندا ، USA التي فيها مناطق يتخلف فيها التكنيك وراء القطاعات الاكثر تقدماً، وحيث مستويات الاقتصاد والرفاهية الاجتماعية واطنة بشكل مشابه .

بكلمة اخرى فإن العديد من السمات التي يعتقد بويك بانها خاصة بالمجتمع الشرقي تبدو للكاتب المعاصرين ممكنة في ان توعد الى المجتمعات الغربية ايضاً . كما ان تفضيل الارباح الناجمة من المضاربة على الاستثمار طويل الاجل في المشاريع الانتاجية تبدو قائمة، حيث يوجد تضخم مزمن او مهدد، مثال على ذلك، المواقف الساندة في اليونان اليوم، كما كانت عليه الحال في المانيا، فرنسا، استراليا وايطاليا بعد الحرب. ومن غير ريب فان الشعور بعدم الرغبة في الاستثمار والتعرض للمخاطر يسود في أي مكان (و فقط المتوقع لعوائد كبيرة وامينة ومميزة هي التي تجلب بقوة حجماً كبيراً من الاستثمار الذي يتطور بسرعة في البلدان المتقدمة الان) فالنمو يفسس النمو، والركود يفسس الركود في أي اقتصاد.

يميز بويك بين المجتمعات الشرقية (خاصة اندونوسيا) حيث الصادرات ذات علاقة كبيرة بالهدف، في حين ان الصادرات للبلدان الغربية هي فقط وسائل تجعل الاستيرادات ممكنة. كما ان التمييز الذي اعتبره بويك عنصر ضروري يصعب ادراكه الان من وجهة نظر السياسات الحمائية الشائعة في اغلب البلدان في العقود الاخيرة، ومن الحقائق المعروفة ان السياسة الالمانية الاستعمارية كانت موجهة لتوسيع الصادرات وليست معنية بتوسيع الاستيرادات من اندونوسيا . في حين ان السياسة الانكليزية في الهند كانت معنية بشكل فائق بتوسيع الاستيرادات للمصانع البريطانية.

وحول مفهوم التغيبية عن العمل absenteeism الذي تحدث عنها بويك، يعتقد الكاتب بان التغيبية حالة ليست مقصورة على الشرق وانما الغرب ايضاً - USA، كندا قبل الحرب، واستراليا خلال الحرب - ويؤكد العديد من الكتاب المحدثين - حسب الكاتب - بان منحني عرض العمل ذي الميل السالب ليس مقصوراً على الشرق بل على أي مجتمع راكد او يميل طيلة فترة طويلة الى الركود، وبما فيه الكفاية لضعاف عرض العمل من خلال حركة انتقال الافراد بحثاً عن مستوى افضل للعيش او الحصول على دخل اضافي.

يعتقد **Higgines** بأن بويك وقع في تناقض اخر في تفسير الهجرة التي ما هي الا تعبير عن حق الفرد في التقدم متمثلاً في تشجيع الهجرة من الاقاليم المزدهمة بمساعدات مالية حكومية، مستبعداً الدور الكبير جداً الذي يمكن ان تلعبه الاصول الخاصة والعامة في الهجرة من اوربا الى العالم الجديد . ومهملاً النظر ايضاً الى ترحيل الصناعات في انكلترا وجهود حكومة استراليا في اعادة مركزة decentralize الصناعة، ومساعي حكومة الكيبويك لجعل اقاليمها الشمالية مستعمرات !

كما ان تناقضات بويك بين نمو الحضرة في مجتمعات الشرق والغرب لا يبدو صحيحاً في رأي الكتاب المحدثين، ففي المجتمعات الثنائية - يعتقد بويك - بان عملية التطور الحضري كانت كلفتها حياة الريف. ففي الغرب والشرق من الصعب ان يقضي المرء من خلال المعلومات المتوفرة بأن التحضر مترافق بنمو مطلق، بل بتناقص نسبي في السكان الريفيين، بالرغم من ان معدلات الولادة في تلك البلدان لم تنخفض، وان الانخفاض النسبي في السكان الريفيين والدخل ربما لم يتوقف. فاذا كان بويك يعني ان التحضر قد جلب لاحقاً تقدماً اقتصادياً حقيقياً في بلدان الشرق فان رأيه صحيح بالطبع، مع الاخذ بنظر الاعتبار ان التحضر في الشرق لم يجلب معه نفس درجة التصنيع ولا نفس التناقص في معدلات الولادة. عموماً لا يمثل النمو الحضري في الشرق تقدماً حضرياً او تنمية حضرية في الامد القصير.

### هل تلائم النظرية الاجتماعية الغربية المناطق المتخلفة ؟

اذا كانت الثنائية - من وجهة نظر بويك - اصلاً ليست نتاجاً لتعارض حضارتين متفاوتتين irreconcilable فان وجودها ليس في ذاته حداً او عائقاً barrier في تطبيق نظرية الاجتماع الغربية على المناطق المتخلفة الا ان احتمالات وامكانات وضع قواعد وانظمة فعالة للسياسة الاقتصادية والاجتماعية في المناطق المتخلفة من قبل علماء الاجتماع الغربيين يتوقف على الدرجة التي يمكن ان تلعبها البلدان المتخلفة في استخدام العالم الاجتماعي الغربي كخبير. من اجل توضيح ان النظرية الغربية ليست معوقاً في توضيح مفهوم الاقتصاديات الثنائية كما استنتجها بويك. دعنا نختبر كلا مفهوميه حول :

#### اولاً : نظرية الانتاجية الحديدية

ان بويك لم يعطي توضيحاً لاختلاف الايجار المفروض على الاراضي المؤجرة الى الغربيين في اندونيسيا، بل قال ان الايجار يعتمد على ندرة النقود في الاقاليم المعنية، وهذه القضية ليست غريبة عن التحليل الاقتصادي الغربي الارثوذكسي، فليس هنالك منافسة حرة على الارض في اندونيسيا، وهناك اكثر من انتاج واحد متضمن في تقديرات الناتج الحدي. انها في الحقيقة قضية احتكار من جهة العرض زانداً انتاج مشترك. وهذا ليس مودياً مبسطاً، ولكنه واحد مما هو موجود في الغرب وواحد مما يمكن تحليله بادوات مألوفة familiar tool واكثر من ذلك فليس هناك ما هو غريب في اعتماد الايجار في الشرق على حاجة صغار المالكين للنقود. وان اسعار العرض ستعتمد دائماً على ندرة النقود، بالاضافة الى الندرة النسبية للموارد - موضوع البحث- وان جدول الطلب على الاراضي هو الذي يقرر بقيمة الناتج الحدي، ومن جهة اخرى، فان مناقشة بويك بأن دفع الايجار من قبل المنشأة الغربية يعتمد على بطيء الحصول على النقد للمالكين المحليين للارض، وهو ما يأخذنا الى حدود الامكانات الانتمانية، وهل ان الطلب على الارض، حقيقة، مرن الى ما لا نهاية؟

وهل ان سعر الطلب على الارض لا يتعلق، حقيقة، بالدخل الذي يمكن الحصول عليه ؟ من الواضح ان سعر الطلب على الارض سوف يعتمد على كمية النقود بحوزة البائعين في الغرب او الشرق على حد سواء مما يعني ان ليس هناك تضارب مع النظرية الغربية . دعنا نختبر الان مناقشة بويك كون ان اختلاف الاجور لا يمكن ان يوضح بمصطلحات نظرية الانتاجية الحديدية.

**اولاً:** ان بويك عرض مكسبية الاشكال المختلفة للتحديث الى حد امكانية التعميم حول الانتاجية الحديدية للزراعة المحلية، وفوق ذلك ناقش كون ان وجود الانتاجية الحديدية يستلزم سوق محل حقيقي، وغياب ذلك في الزراعة المحلية .

وبينما يتمتع العمال الذين لا يملكون الارض بحركة عالية فان مالكي الارض على درجة عالية من الاستقرار، وكذا الحال في العالم الغربي ايضاً.

المهم أن استخدام مفهوم الانتاجية الحديدية كأحد مجالات تحليل الاجر لا يعيق التحليل بسبب غياب الحركة - حتى مارشال وضع مفهوم (المجاميع غير المتنافسة) من خلال ما تحتاجه الانتاجية الحديدية لتكون متوازنة .

اخيراً يتساءل بويك. كيف يمكن صنع نظرية الانتاجية الحديدية بناءً على مفهوم للاجور يختلف بشكل كبير لنفس نوع العمل وفي نفس الوقت من اوقات السنة في وحدات متجاورة ؟

من الواضح - حسب الكاتب - ان غياب الحركة لعنصر العمل - او امتلاك الارض، او الإقامة فيها، هي مفاهيم عامة وشاملة لكل مكان. الا انه يمكن التساؤل فيما اذا كانت متطلبات الحركة ليست اكبر في المناطق النامية (حيث الوحدات التجارية اقل انتشاراً بسبب التخلف) عنها في المناطق المتقدمة، بالاضافة الى ذلك، فان تعارض النظرية الاقتصادية الغربية لا تتضمن كون الاجور يجب ان تساوي الانتاجية الحديدية للعمل. انها صممت بناءً على حشد لمجمل اوضاع السوق وعلى درجات مختلفة لقوى الاحتكار، واحتكار العرض من جانب العمل والمستخدمين، والاجور المختلفة عن الانتاجية الحديدية .

### مجتمعات الانجاز

احد الفسيولوجيين القلائل الذين كرسوا حياتهم لمشاكل التنمية الاقتصادية (دافيد ماكلاند من هارفارد) ويتعلق كتابه "مجتمعات الانجاز" بالاندماج بالتنظيم الاجتماعي، السلوك الفردي، والتطور الاقتصادي.

في اغلب مصطلحاته العامة يقول ان النظرية تعرض كون ان المجتمع ذي المستوى العالي للانجاز سينتج منظمين مبدعين اكثر والذين بالمقابل ينتجون تطور اقتصادي اشد .

### مفهوم الانجاز:

يقول د. ماكلاند ان حركة الانجاز عادة تحسب بتحليل الرغبة في الانجاز scoring by performing a content analysis للتفكير الميال الى الخيال، وان محك تسجيل scoring تحليل الرغبة اشتق من خلال المقارنة، اي عمليات التفكير للأفراد تحت عناصر حركة الانجاز مع عمليات التفكير للأفراد تحت عناصر مختلفة عن الاولى .

لقد بسطت عمليات التفكير بسؤال (الاولوية) بكتابة قصص خيالية للتصور، ووجد بأنهم ادخلوا افكاراً اكثر في ظل الاثارة منه عندما لم يكن هناك ايقاض او اثارة.

ان عملية تسجيل الانجاز للفرد هو ببساطة خلاصة عدد من افكار امثال فكرة الانجاز او التصور تحت الوعي subtyks وان تسجيل الافراد في مجاميع هو احتساب نوعاً ما لميل مركزي (متوسط) لتسجيل الافراد الذين يكونون المجموعة. بهذه الطريقة يمكن تحديد ان متوسط الانجاز لمجموعة بعمر عشر سنوات من الاولاد الالمان خادعا كونه ادنى دقة من احتساب متوسط الانجاز لمجموعة مناظرة من الاولاد الامريكيين الحريصين. او ان الاولاد الامريكيين من طبقة ذات خلفية ادنى لهم متوسط انجاز ادنى من الاولاد من طبقة ذات خلفية متوسطة .

لقد ذهب ماكلاند للقول بان من خلال معرفة الفسيولوجيين لمعالجات جديدة جداً عن سلوك الافراد ذوي الانجاز العالي، وجدوا ان هؤلاء يعملون بشكل اشد لتحقيق الاهداف، يتعلمون بسرعة (في المدارس العالية)، يعملون بشكل افضل من الاخرين في نفس الصف او المرحلة ويؤدون عملهم بشكل احسن بغض النظر عن البواعث (مثال المتعة من السفر الى الخارج، منحهم جوائز، او مقاضاتهم بالاجازة بهدف تحسين عملهم).

وانهم اكثر مقاومة resistant للمتع الاجتماعية، وان اختياراتهم تتم بشكل منفصل عن الزمالة، ويحبون المهن ذات المخاطرة، وينجزون افضل، ويختارون المخاطر على الامان. اخيراً وربما الاهم في مصطلح السياسة الاجتماعية انهم جاءوا من اوساط فيها ضغوطاً للاعتماد المبكر على النفس منذ فترة مبكرة .

### حساب التقدم / التنمية

يشير البروفسور ماكلاند بعض الشكوك *misgiving* حول استخدام ارقام الدخل لكل شخص لمقارنة مستويات التطور الاقتصادي، وبدلاً من ذلك يقترح استخدام القوة الذرية المنتجة كبديل حيث ان هذه الارقام تبلغ تمامها في احتساب التقدم التكنولوجي الذي هو جوهر (لب) التطور

ولكن يبدو ان البروفسور ماكلاند غير ملم بالحسابات القومية ، وربما لديه ثقة اقل بتفوق حساب الانتاج من خلال حساب الانتاجية الكلية كمؤشر للتقدم التكنولوجي. على اية حال، فان اعداداً كبيرة من البلدان يرتبط فيها انتاج الطاقة لكل فرد بشكل كبير بالدخل الفردي. وفي اي حال من الاحوال يمكن الحصول على مساوي اقل باستخدام كلا المؤشرين معاً . ويبدو ان البرفسور ماكلاند ليس له فكرة حول المعنى المتضمن لقياسه البديل. ذاك ان الاحتفاظ بمتوسط نمو اعلى ربما يكون اكثر صعوبة للبلد الذي تقدم الان من ذلك الذي هو بمتوسط ادنى في بداية السنة .

### اصل الانجاز Source – Achievement

يعتقد برفسور ماكلاند ان اصل الانجاز يكمن في العائلة وبالذات في الاعتماد المبكر للطفل على النفس من خلال سعادة الام ان ترى بنيتها يقومون بذلك .

## الاستنتاجات

- إذا أضفنا وجهات نظر غير الاقتصاديين فأنا سنصل الى ما يلي :
- 1- حقيقة ان اي مجتمع او حضارة مؤهلة للتطور الاقتصادي. الا ان المشكلة في تنظيم وتحديث العناصر الديناميكية التي تشكل الجزء الاكبر من الزيادة في الانتاجية والدخول ، وان الجهود لتقوية كل المجتمعات بنفس القالب mold من المحتمل ان تثبط rotund اكثر من ان تعجل النمو الاقتصادي في البلدان النامية كمجموعة .
  - 2- ليس من المؤكد ان التغيير الحداثي المتطرف drastic هو ضروري دائما لخلطة تراكم راس المال، العمليات التكنولوجية، التغيير الهيكلي، واكتساب المهارة acquisition جوهر essence التطور الاقتصادي. على الاقل احد القضايا المهمة - بل واكثر القصص مهابة- التصنع الياباني الذي يبدو بأنه اخذ موقعه بتحويل الوجود المؤسسي وانظمة القيم للفلاحين .
  - 3- على اية حال حيث الوضع الحداثي متنافر incompatible مع النمو الاقتصادي السريع فإن التحديث سيكون بشكل سهل وبدون الام بما يكفي لتحقيق الدفعة القوية في الاقتصاد ، خاصة اذا تضمنت الدفعة القوية تعظيم الجهود في المجال التثقيفي educational .
- ان من الطبيعي والمفيد ادراك مغزى التحديث من اجل التعجيل وتسهيل الانتقال ، الا ان التغيير الحداثي السريع والمتكامل من المحتمل ان يكون اقل رضاً (من الرضوض) من التغيير الجزئي او التدريجي.
- لذا فأنا سننتهي الى مذهب doctrine الدفعة القوية في حقل التحديث الاجتماعي والاقتصادي، ونحن لا نعرف بشكل مؤكد بان اقتراح الدفعة القوية يمكن ان يتضمن كون ان الجهود الكبيرة في التثقيف واعادة التثقيف من شأنها ان توهن او انها ستكون مؤلمة بشكل خاص للمجتمع، ومن جهة اخرى، فإن هناك وجهة نظر ذات معالجة جيدة كون التدريجية gradualism التي كانت اشد ايلاماً في اكثر البلدان النامية ستضمحل ، ومن وجهة نظرنا، ليس لنا خيار ولكن نفوض امرنا recommend الى الدفعة القوية في كل المجالات .
- ان كل ذلك لا يعني بأن الاقتصاديين سيوقفون دراساتهم الانثروبولوجية والاجتماعية والفسولوجية والعلم السياسي. فمن الواضح ان تعظيم الجهد العملي يستنزف absorptive الطاقة والحجم للدفعة القوية اللتان تتأثران بعوامل الحداثة الاجتماعية .
- ان فرص النجاح ستختلف بشكل واضح من مجتمع الى اخر ، وان فرص النجاح الكامنة في اي بلد ستكون اكبر اذا ادرك وانتبه المخططون والسياسيون لمجتمع الحداثة فيما يعملون .
- ان تقرير الاولويات priorities ونمط الحوافز incentives المعروضة وجماعات صنع القرار للبدائل المتبناة والطريقة التي بها تتخذ posed ، كل ذلك سوف يكون متضمناً لطبيعة المجتمع ذاته، وسيكون هناك سوسيولوجيون وفسولوجيون واثروبولوجيون في فريق التخطيط. ذلك يعني بان اقتصادي التنمية يجب ان يقاوموا بأسناتهم fight tooth وبأظافرهم nail اتجاه اية مناظره يمكن ان يتمخض عنه ارتداد reversion الى التدريجية كأساس لسياسة التنمية .

ان القضايا الصعبة بالطبع هي البلدان عند المستوى الاقتصادي والاجتماعي المنخفض جداً حيث ان تعظيم الجهد المحلي الكلي المستنزف للطاقة الكلية هو ادنى من الدفعة القوية او اقل من الجهود التي تحتاج لها لضمان to guarantee معدل نمو للدخل اعلى من نمو السكان ، وهنا سنشكل الحالة التكنولوجية والثقافية المطلوب الاساسي، في وقت يشكل فيه العرض المحتمل للمعلمين المدربين عنق الزجاجة .

ربما المناقشة المستفيضة حول التحديث الاجتماعي تحول دون اختصار الطريق الحقيقي للتطور الاقتصادي والاجتماعي، ولكن التثقيف في معناه الاوسع يظل عنصراً مشتركاً لعملية التنمية. اذ ان بعض البلدان ربما تكون غير قادرة على مواجهة حاجات الدفعة القوية في حقل التعليم بدون التعامل مع المساعدات الخارجية بشكل جيد.